

# التأصيل

مجلة فكرية فصلية تصدرها إدارة التأصيل بوزارة التربية والتعليم والبحث العلمي - الخرطوم - السودان  
العدد الأول ديسمبر ١٩٩٤

## نظرات في القرآن والتأصيل

- مقدمة في تأصيل المعرفة  
دكتور التجاني عبد القادر
- ضرورة الرجوع إلى القرآن الكريم في التعليم  
بروفيسر عبد الله الطيب
- نقل ألفاظ القرآن الكريم إلى الانجليزية  
دكتور أحمد البوصيري

## مناهج التأصيل

- الأسلمة والتأصيل  
دكتور طه جابر العلواني
- حول أسس التأصيل في مجال العلوم الطبيعية  
بروفيسر محبوب عبيد طه

## كما تقرأ فيها للأساتذة :

- د. أحمد علي الإمام
- د. عبد الرحمن بشير
- د. محمد الحسن أحمد أبو شنب
- د. عبد الرحمن أحمد عثمان
- د. عباس محجوب
- د. علي التجاني الماحي
- الأستاذ جاد كريم عبد القادر

## الأسلمة والتأصيل

د. طه جابر العلواني \*

### ١ - الأسلمة والتأصيل :

لقد انعقدت ندوة في فترة سابقة لمناقشة إستعمال مصطلحي الأسلمة والتأصيل وانقسم العلماء إلى فريقين :

١ - أورد الفريق الأول أن استعمال كلمة التأصيل أولى لأنها تعني الرجوع إلى الأصل ونحن نحاول ونسعى لإرجاع هذه المعارف إلى أصولها . والمعرفة عندنا ترجع إلى مصدرين : الوجود والوحي . وتبنت هذا الرأي الذي قال به الفريق الأول تبنته جامعة الامام وأطلقت على جهودها في هذا المضمار جهود التأصيل.

٢ - أما مصطلح الأسلمة والتي اخترنا في المعهد العالمي للفكر الإسلامي الأخذ به ، مع تسليمنا أن عملية التأصيل هي لباب عملية الأسلمة ولكننا رأينا أن مصطلح الأسلمة أعم وأشمل فكل تأصيل يرجع إلى الأسلمة ولكن الأسلمة تشمل التأصيل وغيره .

كما أن مصطلح الأسلمة أحب وأقرب إلى القلب ويشجع المسلمين للإندفاع في هذا السبيل وليرفدوها بما تستحق من دعم .

ولكن قد يكون مصطلح التأصيل أرجح من الأسلمة ، كما إننا لا نريد إستثارة حساسيات لأقليات تستفزها معاني الأسلمة ، فلا تثير إنذنا أن اخترتم مصطلح التأصيل ولكن نقول إن التأصيل مرادف للأسلمة ولكن كيما كان الأمر فلماذا .

### ب - لماذا الأسلمة ولماذا التأصيل ؟

هل نحن بحاجة إليه ؟ ليتبين هذا الأمر يمكن أن نشير باختصار إلى أننا

\* الدكتور طه جابر العلواني : هو رئيس المعهد العالمي للفكر الإسلامي (واشنطن) وقد ألقى هذه المحاضرة في الإجتماع الأول للجنة التأصيل بوزارة التعليم العالي والبحث العلمي ،

نعيش حالة غياب معرفي فالثقافة التي تملا أدمغتنا نوعان :

١ - معرفة ورثناها من أجدادنا - وهي معرفة ورثناها نقلاً ووراثه فليس لنا فيها من دور إلا دور المتلقي .

٢ - المعرفة الغربية التي نتلقاها في الجامعات من علوم إجتماعية وإنسانية - وصحيح أن فيها كثير من التراث الإنساني - ولكن الانسان الغربي أخضعها لتراثه ومعياره الفكري والاجتماعي .

ولنتحدث عن معنى المعرفة بدءاً .. فقد عرفت اليونسكو المعرفة بأنها "كل معلوم خضع للحس والتجربة" .

وحسب التعريف فإن الوحي مستبعد من أنواع المعرفة .

ونرجع لنقول أن هذا التراث ما لم يصاحبه إحساس به وفهم له وقدرة على تمثله ونقده سلباً أو إيجاباً فإنه من الصعب على هذا التراث أن يكون قادراً على تلبية حاجات أمتنا المعاصرة .

وفي هذه الحالات لا مجال إلا أن نتجه في محاولة نحو الاجتهاد فمن المستحيل قيام حضارة دون إجتهد ، والعقل العاجز المتلقي لا يكون عقلاً قادراً على بناء حضارة .

ومن هذه الزاوية فإن الاسلمة يعتبران ضرورة لا فكاك منها إذا أردنا ترميم حضارتنا وأن نتقدم نحو العالم بوصفنا أمة تستطيع أن تكون شريكاً حضارياً للغير أو بديلاً عنه حين يحين وقت أقوله . فهي إذن ليست ترفاً عقلياً وإنما هي ضرورة إذا لم نستطع القيام بها فسنكون في حالة غياب حضاري كامل .

ثم أن الاسلمة والتأصيل هي ضرورة للخروج من حالي العجز والتبعية لأن عقلية العوام لا يمكن أن تؤسس أمة أو تؤهل أمة لقيادة أو حضارة .

وحالتنا المعاصرة هي حالة تبعية . وعليه فانتنا نعيش إذن في حالتين حالة تقليد لأسلافنا وحالة تبعية للغرب الذي يزعم أن فكره عالمياً ، ومن هنا تتضح ضرورة عمليتي الاسلمة لإخراج أمتنا من حالي التقليد والتبعية المذكورتين .

ج - كيف تتم الاسلمة والتأصيل ؟ :

لكي نجيب على هذا التساؤل هناك جانبان :

أ - جانب تنظيري من حيث تناول الفكرة نفسها .

فهنا لا بد لنا أن نتفق على أننا لا نقبل تفسير وتعريف اليونسكو للمعرفة وإنما

تكون المعرفة بالنسبة لنا كل معلوم صح مصدره سواء أكان مصدره الوحي أو مصدره الحس والتجربة .

فالوحي مصدر من مصادرنا لا يمكن التفريط فيه وله مجالاته وطرق التعامل به ومعها ، وهذا ما تبخه علوم أصول الفقه وغيرها ممن أعدت للتعامل مع هذه المصادر ولا بد لنا أن نكتشف معالجات أخرى فالعالم في العلوم الشرعية يتعامل مع الآيات بموجب ما أوردته من نهي أو أمر أي إفعل ولا تفعل .

أما عالم الإجتماعيات فيجب عليه أن يفهمها ويحللها ويتعامل معها وليس مجاله إفعل ولا تفعل وإنما يكون مجاله هذه إضافة إلى كل ما ورد في القرآن الكريم وله علاقة بالتاريخ والأرض والإنسان والأسرة والمجتمع والنظام ... الخ .

ونخلص إلى أنه في المستوى التنظيري فإن عملية التأصيل لا بد أن تلاحظ :  
أولاً : الكتاب والسنة - باعتبارهما مصدرين للمعرفة والفكر والحضارة والثقافة وسائر التوجيهات التي يحتاجها الإنسان في هذا المجال لأن أسلافنا تعاملوا مع الكتاب والسنة كمصدرين للحكم الشرعي ومصدرين للغيب ومصدرين لقضايا المعتقدات ومعظم من كتبوا في هذا المجال عالجوا هذه المحاور الثلاثة للكتاب والسنة كمصادر بزيادة أو نقصان .

أما عن عالم الاجتماعيات فيجب أن ينطلق من أن المصدرين جاءا ليهديا للتي هي أقوم ولتركوا بهما العلوم الاجتماعية والفنون والآداب .

ثانياً : إن تراثنا الإسلامي تراث هائل ومتعدد الجوانب فيه الكثير من الإيجابيات وكثير من السلبيات .

وعلوم أسلافنا هي أحد عشر علماً تزيد أو تنقص فهي علوم وسائل وعلوم مقاصد .

والذي نحتاجه هو التعامل المنهجي الذي يحتاج إلى تصنيف لهذا التراث بحيث يجعل الإنسان قادراً على تمييز السلبي والإيجابي وألا يكون هذا استقراراً فقط بل يجب أن نصل إلى مرحلة الإبداع بمنهجية نتعامل من خلال معالمها لنصل إلى الإيجابي من تراثنا .

ثالثاً : هذا الفكر الغربي لا نستطيع أن نقبله كما هو ولا أن نرفضه كما هو فالسلبي منه يجب أن نستغني عنه ونبحث عن البدائل أما الإيجابي من الفكر الغربي فيجب أن نتعامل معه بمنهجية يجب التجربة ، وأول ذلك هو بناء الحاسة النقدية لدى الإنسان المسلم ليميز بين الحق والباطل وبين المقبول والمرفوض من

هذا التراث ومن غيره وعملية النقد تحتاج إلى إستيعاب وتحتاج إلى عمل ذؤوب قد يستمر سنيناً .

ويمكننا إيجاز هذه الفقرة في القول ببناء العقلية المنهجية النقدية .  
٢ - المجال المهني :

أما في المجال العملي فبين أيدينا الكتب المنهجية والكتب المدرسية وهي تحتاج منا لعدة عمليات لكي لا يسرق منا هذا الجيل كما سرقت منا الأجيال التي سبقته ، وعليه فلا بد من أن نرصد المخالفات في كتب التعليم العام أو العالي لكي نرى هل في هذا الكتاب أو ذلك شئ يناقض أو يضاد مفهوم أن الوحي جزء من المعرفة وهل النماذج سليمة والأفكار سليمة .

فإذا تمت عملية الرصد والتقييم نحتاج إلى البدائل من أجل تطهير هذه الكتب من أي شئ قد يخالف نظرية المعرفة وتعريفها وتاريخ المعرفة في الإسلام .  
وتصنيف المعرفة هو جزء من فلسفة المعرفة ويجب أن ننتبه إلى ما فيه إحياء في هذه الكتب يخالف التأصيل .

إن المدخل الغربي الحديث الذي يدرس للطلاب يعبر عن نظرية المعرفة الغربية وأهدافها ومقاصدها فلا بد لها من بدائل ولا بد من تغييرها لأنها وسيلتنا المباشرة لتهيئة ذهن الطالب . والقضية المعرفية لا تتم في يوم أو ليلة . وهذه البرامج تحتاج إلى جهود كبيرة ونتائجها قد لا تكون ملموسة محسوسة لأن طبيعة المعرفة تقوم على تراكمات تسهم بها أجيال عدة . ولدينا ثلاث مستويات لقياس الإنجازات في هذا المجال وهي :

١ - مستوى الوعي على القضية :

ومثال لذلك أن نقول أن في السودان عدد كذا من الجامعات بها ألف أستاذ فما مدى الوعي الذي نحدثه على هؤلاء عن ضرورة التأصيل ؟

٢ - مستوى العطاء في القضية ذاتها :

وذلك يتم بأن نحصي الدراسات والبحوث التي تمت في مجال التأصيل والأسلمة في عام كذا - وعددها - كذا .

٣ - تجهيز الطاقات المناسبة :

وذلك بأن تصبح لدينا طاقات على مستوى الوعي الكامل بهذه القضية وأن تجند أفكارها وأقلامها في سبيل هذه القضية .

وقد تكون هنالك مستويات أخرى يمكن إعتبارها مقياساً لنجاح أعمالنا في

هذا المدى .

\* وقضية التأصيل عموماً هي قضية إيجاد عقل مسلم واع مجتهد في قضايا العصر وقادر على تجاوز سلبيات الماضي والحاضر . قضيتنا إذاً في بداياتها هي محاولة لتحقيق الحضور الثقافي ، وفي هدفها البعيد هي قضية إيجاد العقل المسلم المبدع المجتهد القادر على مواجهة تحديات الحياة على هدى الكتاب والسنة مستقيماً من التراث الإنساني القديم والغربي .

لقد بذل المعهد العالمي للفكر الإسلامي في المجالات الأربعة التي ذكرناها بذل المعهد جهداً متميزاً خلال العقد الماضي من أجل تيسير التعامل مع القرآن الكريم كمصدر للثقافة وقام المعهد باستكتاب كثير من الباحثين في الأمر ، فقد كتب الشيخ الغزالي في مدارسنا بينه وبين الشيخ حسنه بين بها معالم أساسية تعتبر بداية لإثارة الأسئلة التي يحتاجها عالم الاجتماعيات .

أما في السنة فقد حاولنا الخروج بالامة من حجية السنة إلى كيفية التعامل بها والإستفادة منها وقد أقيمت ندوة للسنة النبوية في الأردن وقد نشرنا مجلدين في السنة وطورنا بحث الشيخ القرضاوي ليكون كتاباً .

وقمنا بفتح ملف القرآن الكريم كمصدر للمعرفة ونستكتب العلماء في هذا المجال وملف للسنة النبوية .

وقد عقدنا عدة ندوات عن كيفية الوصول إلى آيات القرآن المتعلقة بالعلوم الاجتماعية . وعقدنا ندوة بعنوان تكشف آيات القرآن الكريم . وقمنا ببعض التجارب في مجال السنة النبوية . وأعتقد أن السودان مؤهل لتغذية هذين الملفين خاصة وهو يضم جامعة القرآن الكريم وجامعة أم درمان الإسلامية ومعهداً لإسلامية المعرفة .

هذا وقد قطعنا أشواطاً لا بأس بها في نطاق المعارف الإسلامية ودليل للباحثين في علم النفس صدر في القاهرة وكتاب آخر في مصادر علوم السياسة

أما في العلاقات الدولية فقد شكلنا فريقاً ليقوم بتجربة يوشك على الإنتهاء منها في بناء تصور للعلاقات الدولية الإسلامية الأخرى وأعدنا دليلاً استعرضنا فيه تجاربنا وأقوال الفقهاء في هذا المجال . على أننا لا نزال نعاني ضعفاً في مجال الفكر الغربي حيث العلماء المسلمين الذين بلغوا مستوى الهيمنة على الفكر الغربي ويستطيعون نقده لا زالوا يتهيّبون ذلك - وحاولنا أن نقدم نقد الفكر

الغربي لنفسه لعلماء المسلمين لكي يقوموا بالمقارنة والمقايسة التي هي بداية الطريق لعملية النقد .

هذا ولقد تجاوزت مطبوعات المعهد السبعين ، فيمكن الإشارة في هذا المجال إلى :

- مشروع الخارطة الفكرية للفكر الإسلامي خلال الـ ١٠٠ سنة الماضية .
  - مشروع دراسة حركات التغيير والإصلاح منذ القدم وإلى يومنا هذا .
  - مشاريع الندوات وهي جارية وناشطة .
- هذا بالإضافة إلى تأسيس كلية الوحي لإسلامية المعرفة بالجامعة الإسلامية بماليزيا .